قوله : (ولا نجادل في القرآن ونشهد أنه كلام رب العالمين نزل به الروح الأمين فعلمه سيد المرسلين محمدا A وهو كلام ا تعالى لا يساويه شيء من كلام المخلوقين ولا نقول بخلقه ولا نخالف جماعة المسلمين) .

ش : فقوله ولا نجادل في القرآن يحتمل أنه أراد : أنا لا نقول فيه كما قال أهل الزيغ واختلفوا وجادلوا بالباطل ليدحضوا به الحق بل نقول : إنه كلام رب العالمين نزل به الروح الأمين إلى آخر كلامه ويحتمل أنه أراد : أنا لا نجادل في القراءة الثابتة بل نقرؤه بكل ما ثبت وصح وكل من المعنيين حق [و] يشهد بصحة المعنى الثاني ما روي [عن عبدا بن مسعود إلى به فانطلقت بيده فأخذت خلافها يقرأ A ا رسول سمعت آية قرأ رجلا سمعت : قال أنه Bo رسول ا A فذكرت ذلك له فعرفت في وجهه الكراهة وقال : كلاكما محسن لا تختلفوا فإن من كان قبلكم اختلفوا فهلكوا] رواه مسلم نهى رسول ا A عن الاختلاف الذي فيه جحد كل واحد من المختلفين ما مع صاحبه من الحق لأن كلا القارئين كان محسنا فيما قرأه وعلل ذلك بأن من كان قبلنا اختلفوا فهلكوا ولهذا قال حذيفة Bه لعثمان Bه : أدرك هذه الأمة لا تختلف كما اختلفت الأمم قبلهم فجمع الناس على حرف واحد اجتماعا سائغا وهم معصومون أن يجتمعوا على ضلالة ولم يكن في ذلك ترك لواجب ولا فعل لمحظور إذ كانت قراءة القرآن على سبعة أحرف جائزة لا واجبة رخصة من ا تعالى وقد جعل الإختيار إليهم في أي حرف اختاروه كما أن ترتيب السور لم يكن واجبا عليهم منصوصا ولهذا كان ترتيب مصحف عبد ا على غير ترتيب المصحف العثماني وكذلك مصحف غيره وأما ترتيب آيات السور فهو ترتيب منصوص عليه فلم يكن لهم أن يقدموا آية على آية بخلاف السور .

فلما رأى الصحابة أن الأمة تفترق وتختلف وتتقاتل إن لم تجتمع على حرف واحد - جمعهم الصحابة عليه هذا قول جمهور السلف من العلماء والقراء قاله ابن جرير وغيره : منهم من يقول : إن الترخص في الأحرف السبعة كان في أول الإسلام لما في المحافظة على حرف واحد من المشقة عليهم أولا فلما تذللت ألسنتهم بالقراءة وكان اتفاقهم على حرف واحد يسيرا عليهم وهو أوفق لهم - : أجمعوا على الحرف الذي كان في العرضة الأخيرة وذهب طوائف من الفقهاء وأهل الكلام إلى أن المصحف يشتمل على الأحرف السبعة لأنه لا يجوز أن يهمل شيء من الأحرف السبعة وقد اتفقوا على نقل المصحف العثماني وترك ما سواه وقد تقدمت الإشارة إلى الجواب وهو : أن ذلك كان جائزا لا واجبا أو أنه صار منسوخا وأما من قال عن ابن مسعود إنه كان يجوز القراءة بالمعنى ! فقد كذب عليه وإنما قال : قد نظرت إلى القرأة فرأيت قراءتهم

متقاربة وإنما هو كقول أحدكم : هلم وأقبل وتعال فاقرؤوا كما علمتم أو كما قال وا تعالى قد أمرنا أن لا نجادل أهل الكتاب إلا بالتي هي أحسن إلا الذين ظلموا منهم فكيف بمناظرة أهل القبلة ؟ فإن أهل القبلة من حيث الجملة خير من أهل الكتاب فلا يجوز أن يناظر من لم يظلم منهم إلا بالتي هي أحسن وليس إذا أخطأ يقال : إنه كافر قبل أن تقام عليه الحجة التي حكم الرسول بكفر من تركها وا تعالى قد عفا لهذه الأمة عن الخطأ والنسيان ولهذا ذم السلف أهل الأهواء وذكر [وا] أن آخر أمرهم السيف وسيأتي لهذا المعنى زيادة بيان إن شاء ا تعالى عند قول الشيخ : ونرى الجماعة حقا وصوابا والفرقة زيغا وعذابا .

وقوله : ونشهد أنه كلام رب العالمين قد تقدم الكلام على هذا المعنى عند قوله : وإن القرآن كلام ا منه بدا بلا كيفية قولا .

وقوله : { نزل به الروح الأمين } هو جبرائيل عليه السلام سمي روحا لأنه حامل الوحي الذي به حياة القلوب إلى الرسل من البشر صلوات ا عليهم أجمعين وهو أمين حق أمين صلوات ا عليه قال تعالى : { نزل به الروح الأمين * على قلبك لتكون من المنذرين * بلسان عربي مبين } وقال تعالى : { إنه لقول رسول كريم * ذي قوة عند ذي العرش مكين * مطاع ثم أمين } وهذا وصف جبرائيل بخلاف قوله تعالى : { إنه لقول رسول كريم * وما هو بقول شاعر } الآيات فإن الرسول هنا هو محمد A .

وقوله : فعلمه سيد المرسلين تصريح بتعليم جبرائيل إياه إبطالا لتوهم القرامطة وغيرهم أنه تصوره في نفسه إلهاما .

وقوله : ولا نقول بخلقه ولا نخالف جماعة المسلمين تنبيه على أن من قال بخلق القرآن فقد خالف جماعة المسلمين فإن سلف الأمة كلهم متفقون على أنه كلام ا بالحقيقة غيرمخلوق بل قوله : ولا نخالف جماعة المسلمين مجرى على إطلاقه أنا لا نخالف جماعة المسلمين في جميع ما اتفقوا عليه فإن خلافهم زيغ وضلال وبدعة